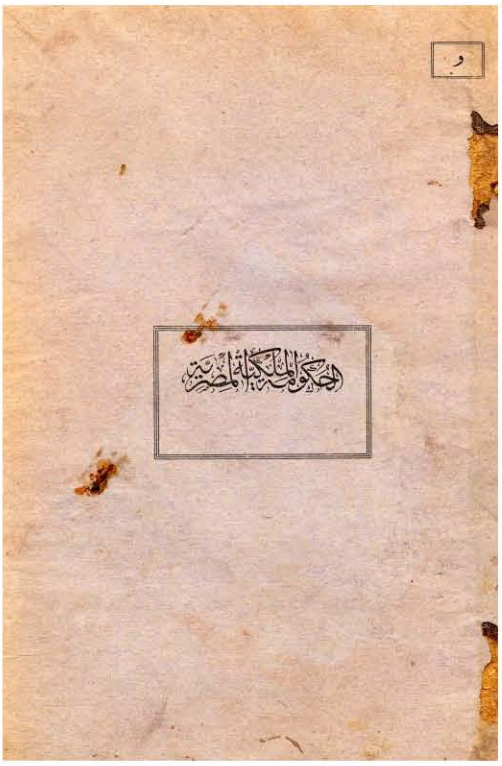
الحكومة الملكية المصرية

ليلة البدر : للعقاد

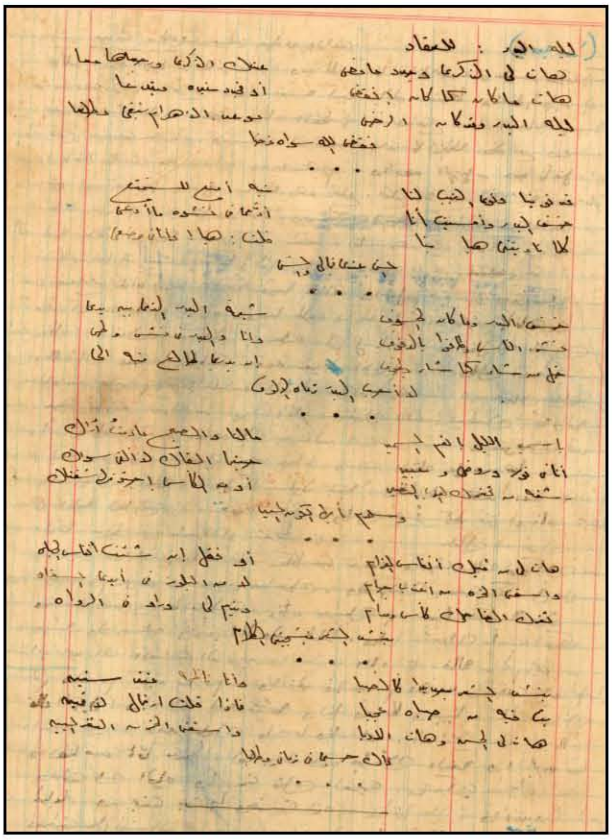

هات لى الذكرى وجدد ما مضى عندك الذكرى ورجعاها معا

هات ما كان كما كان انقضى أو فجدد غيره مبتدعا

ليلة البدر وقد كان الرضى موعد الأهرام نبغى مطلعا

فقضى الله سواه غرضا

. . .

قد نوينا ونوى الغيب لنا نبه أمتع للمستمتع

خسف البدر وأمسيت أنا أدَّعى فى نشوة ما أدعى

كلما ناديتنى هيا بنا قلت هيا ! وأنا فى موضعى

المنى عندى فمالى والمنى

. . .

خسف البدر وما كان الخسوف شبحه البدر الذى بين يدى

نشر الناس وطافوا بالدفوف وأنا والبدر فى نشى وطى
خل من شاء كما شاء يطوف إن بدرى طالع منه الى
لا أحب البدر ترعاه الألوف

. . .

يا سمير الليل يا نعم السمير مالنا والصبح ما دمتُ أراك
أنا فى نور وروض وعبير حينما ألقاك لا ألقى سواك
رشفة من ثغرك العذب النضير أو من الكأس احتوتها شفتاك
وسلام أيها الكون المنير

. . .

هات لى من فيك أنفاس الغرام أو فقل إن شئت أنفاس الحياة
واسقنى الخمرة من أعذب جام لا من البلور فى أيدى السقاة
ثغرك الضاحك كأس ومدام ونديم لى وراو فى الرواة
ينشد الشعر فيشجينى الكلام

. . .

ينشد الشعر جديدا كالصبا وأنا ناظمه منذ سنين
بث فيه من صباه عجبا فإذا قلت ارتجال لا ثمين
هات لى الحسن وهات الأدبا واسقنى الخمر من الثغر المبين
ذاك حسبى فى زمانى وطلبا

. . .

حديث قطين : مصطفى صادق الرافعى

(بديعة جدا)

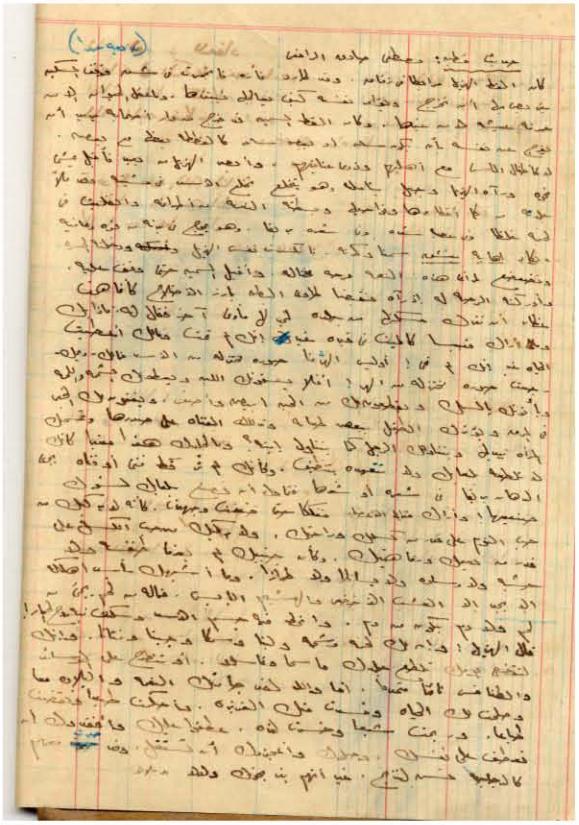

كان القط الهزيل مرابطا فى زقاق، وقد طارد فأره، فانحجرت فى شق؛ فوقف المسكين يتربص بها أن تخرج، ويؤامر نفسه كيف يعالجها فيبتزها. وما عقل الحيوان الا من حرفة عيشه لا من غيرها. وكان القط السمين قد خرج من دار أصحابه، يريد أن يفرج عن نفسه بأن يكون ساعة أو بعض ساعة كالقططة، بعضها مع بعض، لا كأطفال الناس مع أهليهم وذوى عنايتهم. وأبصر الهزيل من بعيد، فأقبل يمشى نحوه. ورآه الهزيل، وجعل يتأمله وهو يتخلع تخلع الأسد فى مشيته، وقد ملأ جلدته من كل أقطارها ونواحيها، وبسطته النعمة من أطرافه، وانقلبت فى لحمه غلظا، وفى عصبه شدة، وفى شعره بريقا، وهو يموج فى بدنه من قوة وعافية، ويكاد اهابه ينشق سمنا وكدنه. فانكسرت نفس الهزيل، ودخلته الحسرة، وتضعضع لمرأى هذه النعمة فرحة مختالة. وأقبل السمين حتى وقف عليه، وأدركته الرحمة له، إذ رآه منقبضا، طاوى البطن، بارز الأضلاع؛ كأنما همت عظامه أن تترك مسكنها من جلده، لتجد لها مأوى آخر.. فقال له: ماذا بك؟ ومالى أراك متيبسا كالميت فى قبره.. غير أنك لم تمت، ومالك أعطيت الحياة.. غير أنك لم تحى! أو ليس الهر منا صورة مختزلة من الأسد .. فمالك – ويحك – رجعت صورة مختزلة من الهر ! أفلا يسقونك اللبن، ويعطونك الشحمة واللحمة، ويأتونك بالسمك، ويقطعون لك من الجبن أبيض وأصفر، ويفتون لك الخبز فى المرق، ويؤثرك الطفل ببعض طعامه، وتدلك الفتاة على صدرها، وتمسحك المرأة بيديها، ويتناولك الرجل كما يتناول ابنه؟ وما لجلدك هذا مغبرا.. كأنك لا تلطعه بلعابك، ولا تتعهده بتنظيف،

وكأنك لم تر قَط فتى أو فتاة يجرى الدهان بريقا فى شعره أو شعرها، فتحاول أن تصنع بلعابك لشعرك صنيعها!

وأراك متزايل الأعضاء، متفككا؛ حتى ضعفت وجهدت. كأنك لا يركبك من حب النوم، على قدر من كسلك وراحتك، ولا يركبك من حب الكسل على قدر من نعيمك ورفاهيتك، وكأن جنبيك لم يعرفا طقسة ولا حشية ولا وسادة ولا بساطا ولا طرازا! وما أشبهك بأسد أهلكه الا يجد إلا العشب الأخضر، والهشيم اليابس.. فماله من لحم يجيء من لحم، ولا دم يكون من دم.. وانحط فيه جسم الأسد وسكنت فيه روح الحمار!

قال الهزيل: وإن لك لحمه وشحمه ولبنا وسمكا وجبنا وفتاتا، وإنك لتقضى يومك تلطع جلدك ماسحا وغاسلا، أو تنطرح على الوسائد والطنافس نائما متمددا. أما والله لقد جاءتك النعمة والبلادة معا، وصلحت لك الحياة، وفسدت منك الغريزة، وأحكمت طبعا ونقضت طباعا، وربحت شبعا وخسرت لذة. عطفوا عليك، وأفقدوك أن تعطف على نفسك.. وحملوك، وأعجزوك أن تستقل. وقد صرت معهم كالدجاجة تسمن لتذبح، غير أنهم يذبحونك دلالا وملالا.

إنك لتأكل من خوان أصحابك، وتنظر إليهم يأكلون. وتطيع فى مؤاكلتهم؛ فتشبع بالعين والبطن والرغبة، ثم لا شيء غير هذا، وكأنك مرتبط بحبال من اللحم تأكل منها وتحتبس فيها.

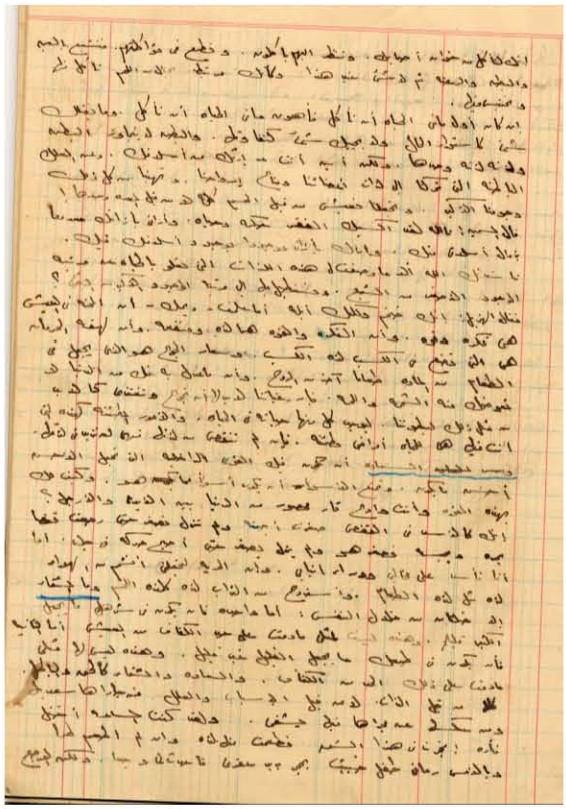

إن كان أول ما فى الحياة أن تأكل، فأهون ما فى الحياة أن تأكل. وما يقتلك شيء كاستواء الحال، ولا يحييك شيء كتفاوتها. والبطن لا يتجاوز البطن، ولذته لذته وحدها. ولكن أين أنت عن ارثك من أسلافك،

وعن العلل الباطنة التى تحركنا الى لذات أعضائنا ومتاع أرواحنا، وتهبنا من كل ذلك وجودنا الأكبر، وتجعلنا نعيش من قبل الجسم كله لا من قبل المعدة وحدها!

قال السمين: تالله لقد أكسبك الفقر حكمة وحياة. وأرانى بأزائك معدوما بزوال أسلافى منك، وأراك بإزائى موجودا بوجود أسلافك فيك.

ناشدتك الله ألا ما وصفت لى هذه اللذات التى تعلو بالحياة عن مرتبة الوجود الأصغر من الشبع، ونستطيل بها إلى مرتبة الوجود الأكبر من الرضى؟

فقال الهزيل: إنك ضخم ولكن أبله، أما علمت – ويحك – أن المحنة فى العيش هى فكرة وقوة، وأن الفكرة والقوة هما لذة ومنفعة، وأن لهفة الحرمان هى التى تضع فى الكسب لذة الكسب، وسعار الجوع هو الذى يجعل فى الطعام من المادة طعاما آخر من الروح، وأن ما عزل به عنك من الدنيا لا تعوضك عنه الشحمة واللحمة. فإن رغباتنا لابد لها أن تجوع وتتغذى، كما لابد من مثل ذلك لبطوننا؛ ليوجد كل منا حياته فى الحياة. والأمور المطمئنة لهذه التى أنت فيها هى للحياة أمراض مطمئنة، فإن لم ننقص من لذتها فهى لن تزيد فى لذتها.

درس السعادة أن تكون فيك القوى الداخلية التى تجعل الأحسن أحسن ما يكون، وتمنع الأسوأ أن يكون أسوأ مما هو. وكيف لك بهذه القوة وأنت وادع فار محصور من الدنيا بين الأيدى والأرجل؟

إنك كالأسد فى القفص؛ صغرت أجمته، ولم تزل تصغر حتى رضت قفصا يُحده ويحبسه، فصغر هو ولم يزل يصغر حتى أصبح حركة فى جلد. أما أنا فأسد على مخالبى ووراء أنيابى. وإن الحرية لتجعلنى أتشمم من الهواء لذة مثل لذة الطعام، وأستروح من التراب لذة كلذة اللحم، وما الشقاء الا خلتان من خلال النفس: أما واحدة فأن يكون فى شرهك مايجعل الكثير قليل، وهذه ليست لمثلى ما دمت على حد الكفاف من العيش، أما الثانية فأن يكون فى طعمك ما يجعل القليل غير قليل، وهذه ليس لها مثلى مادمت على ذلك الحد من الكفاف. والسعادة والشقاء كالحق والباطل كلا من قبل الذات لا من قبل الأسباب والعلل، فمن جاراها سعد بها، ومن عكسها عن مجراها فيها يشقى. ولقد كنت الساعة أختل فأره انحجرت فى هذا الشق، فطعمت منها لذة وإن لم أطعم لحما.

وبالأمس رمانى طفل خبيث بحجر يريد عقرى فأحدث لى وجعا، ولكن الوجع أحدث لى الاحتراس. وسأغشى الآن هذه الدار التى بإزائنا فآبه لذة فى السلة والخطفة والاسترواق والانتهاب، ثم الوثب سترا بعد ذلك.

هل ذقت أنت بروحك لذة الفرصة والنهزة، أو وجدت فى قليل راحة المخالسة واسترواق الغفلة من فأره أو جرذ، أو أدركت يوما فرحة النجاة بعد الزوغان من عابث أو باغ أو ظالم؟ وهل نالتك لذة الظفر حين هولك طفل بالضرب، فهولته أنت بالعض والعقر، ففر عنك منهزما لا يلوى؟!

قال السمين: وفى الدنيا هذه اللذات كلها وأنا لا أدرى؟! هلم أتوحش معك ليكون لى مثل فكرك ودهائك واحتيالك. فيكون لى مثل راحتك المكدوده ولذتك المتعبة وعمرك المحكوم عليه منك، وسأتصدى معك للرزق أطارده وأواثبه. فقطع عليه الهزيل وقال: يا صاحبى إن عليك من لحمك ونعمتك علامة أسرك، فلا يلقانا أول طفل الا هوى لك فأخذك أسيرا، وأهوى على بالضرب لأنطلق حرا، فأنت على نفسك بلاء، وأنت بنفسك بلاء على.

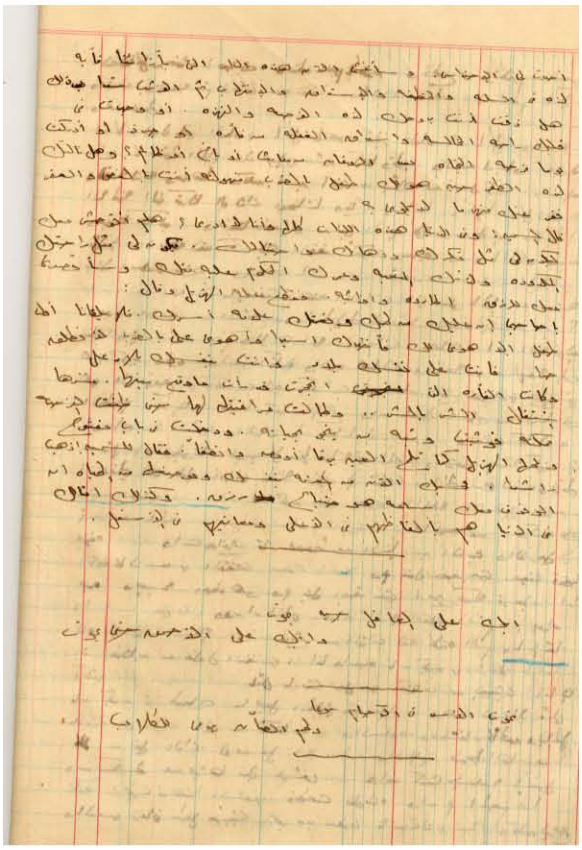

وكانت الفأرة التى انحجرت قد رأت ما وقع بينهما، فسرها انشغال الشر بالشر، وطالت مراقبتها لهما حتى ظنت الفرصة ممكنة، فوثبت وثبة من ينجو بحياته، ودخلت فى باب مفتوح.

ولمحها الهزيل كما تلمح العين برقا أومض وانطفأ، فقال للسمين: اذهب راشدا، فحسبك الآن من المعرفة بنفسك وموضعها من الحياة أن الوقوف معك ساعة هو ضياع رزق، وكذلك أمثالك فى الدنيا هم بألفاظهم فى الأعلى ومعانيهم فى الأسفل.

ابك على العاقل حين يموت
وابك على الأحمق حتى يموت

تموت الأسد فى الآجام جوعا
ولحم الضأن يرمى للكلاب